فوائد

من كتاب

نواقض الإيمان

القوليّة والعمليّة

للشيخ عبدالعزيز العبداللطيف

عبدالرحمن الخراز
@AL_KHARAZ

- نواقض الإيمان كثيرة جداً.. حتى أوصلها بعضهم إلى أكثر من أربعمائة ناقض. ص١٥

- تنوعت عبارات السلف الصالح في تعريف الإيمان، فتارة يقولون: هو قول وعمل، وتارة يقولون: قول باللسان واعتقاد بالقلب وعمل بالجوارح وتارة يقولون: هو قول وعمل ونية، وتارة يقولون: قول وعمل ونية واتباع السنة وكل هذا صحيح، فليس بين هذه العبارات اختلاف معنوي، كما بين **شيخ الإسلام ابن تيمية** قائلاً: إذا قالوا: قول وعمل فإنه يدخل في القول قول القلب واللسان جميعا، وهذا هو المفهوم من لفظ القول والكلام، ونحو ذلك إذا أطلق فإن القول المطلق، والعمل المطلق في كلام السلف يتناول قول القلب واللسان، وعمل القلب والجوارح، فقول باللسان بدون اعتقاد القلب هو قول المنافقين، وهذا لا يسمى قولاً إلا بالتقييد. ص٢٣.

- **سئل عبدالله التستري** عن الإيمان ما هو؟ فقال: قول وعمل ونية وسنة، لأن الإيمان إذا كان قولاً بلا عمل فهو كفر، وإذا كان قولاً وعملاً بلا نية فهو نفاق، وإذا كان قولاً وعملاً ونية بلا سنة فهو بدعة. ص٢٤

- الإيمان شعب متعددة، قابل للتبعيض والتجزئة، فإنه يمكن اجتماع إيمان وكفر غير ناقل عن الملة، في الشخص الواحد، لأن الإيمان مراتب، فكذا الكفر الذي يقابله، وقد دلت النصوص الكثيرة على إمكان ذلك، كما في قوله تعالى:﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴾ حيث إن الله أثبت لهم إيمانا مع شرك، فدل ذلك على اجتماعهما في المؤمن. ص٣٧

- **ابن حزم**: ومما يتبين أن الكفر يكون بالكلام، قول الله ﷻ:﴿وَدَخَلَ جَنَّتَهُۥ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ قَالَ مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدًا ﴿٣٥﴾ وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّى لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا ﴿٣٦﴾ قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِى

خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلًا ﴿٣٧﴾ فأثبت له الشرك والكفر مع إقراره بره تعالى، إذ شك بالبعث. ص٤٤

- **المرجئة قد أخطأوا في قولهم**: إن الكفر هو التكذيب من وجهين:

الأول: قولهم: كل من كفّره الشارع، فإنما كفّره لانتفاء تصديق القلب بالرب –تبارك وتعالى– فحصروا الكفر في مجرد التكذيب فقط

الثاني: قولهم: إن التكذيب يقوم بالباطن، بحيث ينتفي التصديق عن الكافر، مع أن كفر إبليس وفرعون واليهود ونحوهم، بل وغالب الأمم الكافرة، لم يكن أصله من جهة عدم التصديق والعلم، فإن إبليس مثلاً لم يخبره أحد بخبر، بل أمره الله بالسجود لآدم فأبى واستكبر، وكان من الكافرين، فكفره الإباء والاستكبار وما يتبع ذلك. ص٥١

- ويسوق **ابن تيمية** بعضاً من الأعذار الواردة على المعين، فيقول: الأقوال التي يكفر قائلها، قد يكون الرجل لم تبلغه النصوص الموجبة لمعرفة الحق، وقد تكون عنده، ولم تثبت عنده، أو لم يتمكن من فهمها، وقد يكون قد عرضت له شبهات يعذره الله بها، فمن كان من المؤمنين مجتهداً في طلب الحق وأخطأ، فإن الله يغفر خطاياه كائناً ما كان، سواء كان في المسائل النظرية، أو العملية، هذا الذي عليه أصحاب النبي ﷺ وجماهير أئمة الإسلام. ص٥٥

- ولعل من أظهر الأدلة في اعتبار الجهل عذراً، ما ثبت في الصحيح أن رسول الله ﷺ قال: (إن رجلاً لم يعمل خيراً قط فقال لأهل إذا مات فأحرقوه، ثم اذروا نصفه في البر ونصفه في البحر .. فإذا هو قائم بين يديه، ثم قال: لم فعلت هذ؟ قال: من خشيتك يارب وأنت أعلم، فغفر الله له).

- **يقول ابن قتيبة** عن هذا الحديث: وهذا رجل مؤمن بالله، مقر به، خائف له، إلا أنه جهل صفة من صفاته، فظن أنه إذا أحرق وذري في الريح أنه يفوت الله، فغفر الله له بمعرفته ما بنيته.

- **يقول ابن تيمية:** وكنت دائماً أذكر هذا الحديث .. فهذا رجل شك في قدرة الله، وفي إعادته إذا ذرّي، بل اعتقد أنه لا يعاد، وهذا كفر باتفاق المسلمين، لكن كان جاهلاً لا يعلم ذلك، وكان مؤمنا يخاف الله أن يعاقبه، فغفر له بذلك. ص٦٥

- قد يشكل على البعض: كيف تقوم الحجة على من قضى الله –تعالى– بخذلانه وحرمانه؟ ولكن كما **قال ابن القيم** رحمه الله: فإن قيل كيف تقوم حجته عليهم، وقد منعهم من الهدى، وحال بينهم وبينه؟ قيل؟ حجته قائمة عليهم بتخليته بينهم وبين الهدى، وبيان الرسل لعم، وإراءتهم الصراط المستقيم .. ولم يحل بينهم وبين تلك الأسباب، ومن حال بينه وبينها منهم بزوال عقل، أو صغر لا تمييز معه، أو كونه بناحية الأرض لم تبلغه دعوة رسله، فإنه لا يعذبه حتى يقيم حجته، فلم يمنعهم من هذا الهدى، نعم قطع عنهم توفيقه، ولم يرد من نفسه إعانتهم والإقبال بقلوبهم إليه، فلم يحل بينهم وبين ما هو مقدور لهم. ص٧٢

- قيام الحجة يختلف باختلاف الأحوال والأزمان والأشخاص، كما **قال ابن القيم:** إن قيام الحجة يختلف باختلاف الأزمنة والأمكنة والأشخاص فقد تقوم حجة الله على الكفار في زمان دون ومان، وفي بقعة دون أخرى، كما أنها تقوم على شخص دون آخر، إما لعدم عقله وتمييزه كالصغير والمجنون، وإما لعدم فهمه كالذي لا يفهم الخطاب، ولم يحضر له ترجمان يترجم له. ص٧٣

- **يقول ابن حجر** في تعريف للتأويل السائغ:
قال العلماء: كل متأول معذور بتأويله ليس بآثم، إذا كان تأويله سائغاً في لسان العرب، وكان له وجه في العلم. ص٧٥

- **سئل ابن تيمية** : هل لازم المذهب مذهب أم لا؟ فكان من جوابه ما يلي:

الصواب أن لازم مذهب الإنسان ليس بمذهب إذا لم يلتزمه، فإذا كان قد أنكره ونفاه كانت إضافته إليه كذبا عليه، بل ذلك يدل على فساد قوله وتناقضه في المقال، ولو كان لازم المذهب مذهباً للزم تكفير كل من قال عن الاستواء وغيره من الصفات أنه مجاز ليس بحقيقة فإنه لازم هذا القول يقتضي أن لا يكون شيء من أسمائه وصفاته حقيقة. ص٨٢

- **ابن تيمية:**

وقد ذكر أهل المقالات أن أول من قال من الفلاسفة بقدم العالم أرسطو. ص١٠١

- **يقول ابن القيم:** قوله تعالى:﴿ **ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ** ﴾ يتضمن إبطال قول الملاحدة القائلين بقدم العالم وأنه لم يزل، وأن الله لم يخلقه بقدرته ومشيئته، ومن أثبت منهم وجود الرب جعله لازما لذاته أزلاً وأبداً غير مخلوق، كما هو قول ابن سينا والنصير وأتباعهما من الملاحدة. ص١٠٣

- **الحافظ ابن حجر** في شرح حديث (شتمني ابن آدم): الشتم هو الوصف بما يقتضي النقص. ص١٠٣

- يذكر **ابن تيمية** أن حد السب وضابطه هو العرف، فقول: فما عدّه أهل العرف سبّا وانتقاصاً، أو عيباً، أو طعناً، ونحو ذلك فهو من السب. ص١٠٨

- **يقول ابن عثيمين:** إنكار شيء من أسماء الله أو صفاته نوعان:

الأول إنكار تكذيب، وهذا كفر بلا شك .. **الثاني:** إنكار تأويل وهو ألا يجحدها، ولكن يؤولها، وهذا نوعان:

١- أن يكون لهذا التأويل مسوغ في اللغة العربية فهذا لا يوجب الكفر.

٢- أن لا يكون له مسوغ في اللغة العربي، فهذا موجب للكفر، فهو مكذب حقيقة، ولو قال في قوله تعالى﴿ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ ﴾المراد بيديه السموات والأرض فهو كافر، لأنه لا يصح في اللغة، ولا هو مقتضى الحقيقة الشرعية، فهو منكر مكذب، لكن إن قال المراد باليد النعمة أو القوة، فلا يكفر، لأن اليد في اللغة تطلق على النعمة. ص١١٩

- بعض اللوازم التي تلزم من قال بخلق القرآن، وأنكر كلام الله تعالى، **يقول الدارمي**: أخبر الله تبارك وتعالى أن القرآن كلامه، وادّعت الجهمية أنه خلقه، وأخبر الله تعالى أنه كلّم موسى تكليما، وقال هؤلاء، لم يكلمه الله بنفسه، ولم يسمعه موسى نفس كلام الله، وإنما سمع كلاماً خرج إليه من مخلوق، ففي دعواهم دعا مخلوق موسى إلى ربوبيته، فقال﴿إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخْلَعْ نَعْلَيْكَ﴾ فقال له موسى في دعواهم: صدقت، ثم أتى فرعون يدعوه أن يجيب إلى ربوبيته مخلوق كما أجاب موسى في دعواهم، فما فرق بين موسى وفرعون في مذهبهم في الكفر، إذا فأي كفر أوضح من هذا؟ ص١٢٧

- **عبدالله بن مبارك**: من قال: ﴿إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدْنِي﴾ مخلوق فهو كافر، ولا ينبغي لمخلوق أن يقول ذلك. ص١٢٧

- **يقول ابن بطة**: فمن أنكر الجن فهو كافر بالله، جاحد بآياته، مكذب بكتابه. ص٢٠٧

- **ابن حزم**: وأما من زعم أن الأرواح تنتقل إلى أجساد أخر فهو قول أصحاب التناسخ، وهو كفر عند جميع أهل الإسلام. ص٢٢٢.

- **يقول ابن القيم** – في تقرير وجود الجنة الآن -: لم يزل أصحاب رسول الله ﷺ والتابعون وتابعوهم وأهل السنة والحديث قاطبة وفقهاء الإسلام وأهل التصوف والزهد على اعتقاد ذلك وإثباته، مستندين في ذلك إلى نصوص الكتاب والسنة،

وما علم بالضرورة من أخبار الرسل كلهم من أولهم إلى آخرهم، فإنهم دعوا الأمم إليها، وأخبروا بها. ص٢٣١.

- **القرافي** قد جعل منكر الإجماع كافراً، لكن بشرط أن يكون المجمع عليه مشتهراً في الدين فقال: ولا يعتقد أن جاحداً ما أجمع عليه يكفر على الإطلاق، بل لا بد أن يكون المجمع عليه مشتهراً في الدين حتى صار ضرورياً، فكم من المسائل المجمع عليها إجماعاً لا يعلمه إلا خواص الفقهاء، فجحد مثل هذه المسائل التي يخفى الإجماع فيها ليس كفراً. ٢٤١.

- ويورد **الشيخ مُحَمَّد بن عبدالوهاب** قاعدة مهمة أثناء جوابه على من ادّعى أن الذبح للجن منهي عنه فهو معصية وليس ردة، حيث قال:

قوله: الذبح للجن منهي عنه، فاعرف قاعدة أهملها أهل زمانك، وهي ان لفظ "التحريم والكراهة " وقوله " لا ينبغي" ألفاظ عامة تستعمل في المكفرات والمحرمات التي دون الكفر، وفي كراهة التنزيه التي دون الحرام، مثل استعمالها في المكفرات قوله: لا إله إلا الذي لا تنبغي العبادة إلا له، وقوله ﴿أَن دَعَوْا۟ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدًا﴾ ولفظ التحريم مثل قوله﴿قُلْ تَعَالَوْا۟ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ۖ أَلَّا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا﴾ وكلام العلماء لا ينحصر في قولهم: " يحرم كذا" لما صرحوا في مواضع أخر أنه كفر، وقولهم " يكره" كقوله تعالى﴿كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُۥ عِندَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا﴾ وأما كلام الإمام أحمد في قوله "أكره كذا" فهو عند أصحابه على التحريم، إذا فهمت هذا فهَمّ صرحوا أن الذبح للجن ردة. ص٢٧٢

- **الشنقيطي**: الإشراك في حكمه، والإشراك به في عبادته كلها بمعنى واحد، لا فرق بينهما البتة، فالذي يتبع نظاماً غير نظام الله، وتشريعاً غير تشريع الله، كالذي يعبد الصنم ويسجد للوثن، ولا فرق بينهما البتة. ص٢٩٢

- **يقول ابن القيم**: إن قوله: ﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ﴾ نكرة في سياق الشرط، تعمُّ كل ما تنازع فيه المؤمنون من مسائل الدين دقه وجله، جليه وخفيه. ص٣٠٠

- **ابن كثير**: قال تعالى: ﴿إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا﴾ أي ردُّوا الخصومات والجهالات إلى كتاب الله وسنة رسوله فتحاكموا إليها فيما شجر بينكم. ص٣٠٠.

- الإيمان قولٌ وعمل، فهو يتضمن تصديقاً وانقياداً، فكما يجب على الخلق أن يصدقوا الرسل – عليهم السلام – فيما أخبروا، فعليهم أن يطيعوهم فيما أمروا، كما قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذۡنِ ٱللَّهِ﴾ ص٣٠٢

- يحكي **ابن القيم** شيئاً من عواقب تنحية حكم الله تعالى فيقول:

لما أعرض الناس عن تحكيم الكتاب والسنة والمحاكمة إليهما، واعتقدوا عدم الاكتفاء بهما، وعدلوا إلى الآراء والقياس والاستحسان وأقوال الشيوخ، عرض لهم من ذلك فساد في فطرهم، وظلمة في قلوبهم، وكدر في أفهامهم، ومحق في عقولهم، وعمتهم هذه الأمور وغلبت عليهم حتى ربِّي فيها الصغير وهرم عليها الكبير. ص٣٠٤

- **ابن تيمية**: والإنسان متى حلل الحرام المجمع عليه، أو حرم الحلال المجمع عليه، أو بدل الشرع المجمع عليه كان كافراً مرتداً بالاتفاق. ص٣١١

- ساق **ابن القيم** أقوال العلماء في تأويل قوله تعالى﴿وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾ كان مما قاله – في هذا الشأن –: ومنهم من تأول الآية على ترك الحكم بما أنزل الله جاحداً له، وهو قول عكرمة، وهو تأويل مرجوح، فإن نفس جحوده كفر، سواء حكم به أو لم يحكم. ص٣١١

- **يقول القرطبي:** ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ ۚ إِنَّكُمْ إِذًا مِثْلُهُمْ﴾ فدل بهذا على وجوب اجتناب المعاصي إذا ظهر منهم منكر، لأن من لم يجتنبهم فقد رضي فعلهم، والرضا بالكفر كفر. ص٣٢٩.

- ذكر الله تعالى أن الإعراض والتولي عن طاعة الله كفر، فقال الله: ﴿ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ ﴾ ص٣٤٩.

- موالاة الكفار تقع على شعب متفاوتة، وصور مختلفة، لذا فإن الحكم فيها ليس حكماً واحداً، فإن من هذه الشعب والصور ما يوجب الردة، ونقض الإيمان بالكلية، ومنها ما هو دون ذلك من المعاصي. ص٣٥٦.

- **يقول ابن تيمية** عن هذا الحديث (من تشبه بقوم فهو منهم): أقل أحواله أن يقتضي تحريم التشبه بهم، وإن كان ظاهره يقتضي كفر المتشبه بهم، كما في قوله تعالى﴿وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ . ص٣٦٦.

- **يقول الذهبي:** وقد أوجب الله عليك –يا هذا المسلم – أن تدعوا الله تعالى كل يوم وليلة سبع عشرة مرة بالهداية إلى الصراط المستقيم، صراط الذين أنعم الله عليهم، غير المغضوب عليهم ولا الضالين، فكيف يطيب نفسك بالتشبه بقوم هذه صفتهم، وهم حطب جهنم؟ ولو قيل لك: تشبه بمسخرة لأنفت من ذلك وغضبت وأنت تشبه بأقلف عابد صليب في عيده وتكسوه صغارك، وتفرحهم وتصبغ لهم البيض وتشتري البخور، وتحتفل بعيد عدوك كاحتفالك بعيد نبيك. ص٣٧١

- مسألة الاستعانة بهم في قتال كفار آخرين .. فهي مسألة خلافية بين أهل العلم، هناك من منعها، وهناك من أجازها بشروط كأن يحتاج إليهم، وتؤمن خيانتهم، وأن لا يكونوا أصحاب صولة وشوكة .. وأما الاستعانة بالكفار على بغاة المسلمين فهذه ممنوعة عند جماهير علماء الإسلام. ص٣٧٩

- قال الفضيل بن عياض: المرجئة كلما سمعوا حديثاً فيه تخويف قالوا: هذا تهديد، وإن المؤمن من يخاف تهديد الله وتحذيره وتخويفه ووعيده، ويرجو وعده، وإن المنافق لا يخاف تهديد الله ولا تحذيره ولا تخويفه ولا وعيده، ولا يرجو وعده. ص٤٨٨

- ابن تيمية: الساحر اسم معروف في جميع الأمم. ص٤٩٤

- إذا تأملنا القولين (في كفر السحر) فلا اختلاف معنوي بينهما، فعند التفصيل يزول الاشكال وتجتمع الأدلة، وكما قال الشيخ سليمان بن عبدالله بن مُحَمَّد بن عبد الوهاب: وعند التحقيق ليس بين القولين اختلاف، فإن من لم يكفر لظنه أنه يتأتى بدون الشرك وليس كذلك، بل لا يأتي السحر الذي من قبل الشياطين إلا بالشرك وعبادة الشياطين والكواكب، ولهذا سما الله كفرا ﴿إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾ وأما سحر الأدوية والتدخين ونحوه فليس بسحر، وإن سمي سحراً فعلى سبيل المجاز كتسمية القول البليغ والنميمة سحراً، ولكنه يكون حراماً لمضرته، ويعزر من يفعله تعزيراً بليغاً. ص٥٠١

والحمد لله رب العالمين ،،